محمل الحج: دراسة عقيدة وموضوعية

فاتحة عبد الله المنصور *

* الأستاذ المساعد في كلية التربية بجامعة حائل- تخصص عقيدة ومذاهب معاصرة، كلية التربية، جامعة حائل
Mflyr.2006@hotmail.com

المستفيض

محمل الحج كان من المظاهر المشهورة عند المسلمين، فقد ظهر في العهد المملوكي للدلالة على الكسوة المعدة للعبادة الشريعة والمصنوعة في مصر، وكان يتم الاحتفال في مصر بخروج المحمل بحضوره الأعيان والأمراء والحكام والقاضي، وبعد عودة المحمل من الحج نجد العامة من المسلمين يبتكون بالمحمل، فحضره أولادهم نبروا المحمل ويلمسوه حتى يبارك لهم، لأنه في اعتقادهم أن المحمل وضع داخل المسجد الحرام فأرادوا التبرك بإجلاء الأماكن المقدسة. ولم يكن التبرك محمل نظر بين العلماء من حيث حكمه، فكان لزاماً العمل على طرح المحمل خاصة مع ما يصاحبه من فرق موسيقية كانت تطوف بالحرم وفي أماكن الحج، والتي لا تصح في أوقات العبادة، وهذا كله يعترض ما حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان عليه السلام حريصاً أنش الحرص على حماية جانب التوحيد وسد كل طريق يؤدي إلى الشرك، فعلينا اتباعه صلى الله عليه وسلم.
محمل الحج: دراسة عقدية وموضوعية

المقدمة:
إن الحمّد لله نعمه، ونستعينه، ونستغفره، ونوعون به من شرور أنفسنا، ومن سينات أممنا، من بعده فلا مصلح له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
أما بعد:
فالحمد لله الذي أكل لنا الدين، وأتى علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الداعي إلى طاعة ربه، المحترم عن الغفلة والبدع والمعاصي.
لقد جاءت هذه الشريعة لتحقيق التوحيد وتكتمله وتحصينه، جاءت بأعظم معرفة وهو التوحيد، ونهب عن أعظم منكر وهو الشرك، فشدّت طرق الشرك والأسباب المؤدية إليه، وكذلك حمل التوحيد جميع الوسائل ووفرتها وكثرتها، وما يقع فيه الناس من المخالفات، فيتقدون الشرك فيما لم يتم دليل شرعي عليه، فالشرك عبادة ومن تعد بعبادة طولب بالدليل؛ لأن الأصل في العبادات الحظر والمنع، إلا إذا قام الدليل على مشروعاً منها، وما ظهر في تاريخ المسلمين محمل الحج، الذي أصبح علامة من علامات الحج، فصار يطاف به في الكعبة كما يطوف الناس، ونطق في مشاعر الناس كعرفات، ومنى كأنه من الحجاج، ويوضع في الحرم فتبارك به الجهل، ثم يدخل المسجد النبوي مع الزائرين، ويوضع في حجرة هناك، كما يوضع في المسجد الحرام فليل أمساء، ثم أصبح يتبارك به إذا عادوا به إلى البلدان التي خرج منها.
وأهمية هذا الموضوع والكتابة عنه كتابة علمية من منظور عقدي، ارتبه أن يكون بحث في موضوع نشأت المحمل وكيف ظهر وماهي طريقتها، وكيف ولماذا تم منعه، مع توضيح المحصور الشرعي فيه، والنفي عن بعض أنواع التبرك سأتناوله الوقوع في الشرك، وهذا ما سوف أكتب عنه في هذا البحث، والذي يعنون: محمل الحج دراسة عقدية وموضوعية.

موضوع البحث:
ينتول هذا البحث الحديث عن (محمل الحج دراسة عقدية وموضوعية).

أسباب اختيار البحث:
تعد الأسباب التالية من أهم أسباب اختيار البحث:
- خطرة البدع والتحذير من إهمال بيانها والتحثير منها، لأنها تؤدي إلى تفوق الأمة والمسلمين، إذ تؤدي إلى إحداث مذاهب وفرق متضاربة في كل الجوانب الفكرية والسياسية.
- إحداث البدع التي لم تكن في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا زمن الصحابة رضوان الله عليهم، بعد مناقشة للدرب مع الله الذي أكل لنا دينه، فالبدعية أسلوب بربر صاحبها أنه أدخل ما طله نحن مهما وحننا للدين، فوجب توضيح ذلك.
- أن التبرك يحتاج إلى توضيح ما هو شرعي وما هو بديع، وكيف يوصل التبرك البديع إلى الشرك الذي هو أعظم الذنوب.
- نهي الشرع الحكيم عن كل ما يؤدي إلى الشرك.
أهداف البحث:

1- التعرف على محمل الحج وكيف ظهر من المصادر التاريخية الموثقة.
2- بيان خطرة الدعوة على الدين وعلى اجتماع المسلمين، ووحدة كلمتهم وقوة شوكتهم.
3- إيضاح التبرك الشرعي والبدعوي، وأن العبادة منينا على الأمر، فما لم يثبت فيه أمر الشارع فهو بدع.

أهمية البحث:

1- التبرك الدعوي ابتداع في الدين ليس عليه دليل من كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولم يفعله الصحابة رضوان الله عليهم، وهو مخالف للتبرك المشروع الذي دلت عليه الأدلة الشرعية، فالتبرك الدعوي قد يؤدي إلى الشرك مع مرور الزمن.
2- توضيح نشأة محمل الحج، وما صاحبها من بدء مخالفته للدين، وكيف تم منعها ولماذا.
3- التحذير من البعد وعدم التناول في شأنها، فإنها تكبر وتعظم ويستخرج نظرها وثرائها.
4- التبرك الدعوي فيه أدعاء بركة بعض المواضع دون مبدأ شرعي.
5- من مقداس التبرك الدعوي إضافة السنة، فإن القلوب إذا ابتعدت عن السنن.

حدود البحث:

أقصى البحث على بيان بدعة محمل الحج مع التعريف بالمحمل وشاشته وكيف.

تم منعه، والتبرك الشرعي والبدعوي.

منهج البحث:

أعتمد منهج البحث على منهج الوصفي التحليلي، وأما خطوات العمل تكون على النحو الآتي:

1- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور بذكاء السورة ورقم الآية.
2- الحديث الشريف إذا كان في أحد الصحبيين أو كليهما، أكتشفت بذكراهما دون التطرق إلى بقية المصادر الأخرى.
3- نقل المعلومات والأقوال والأدلة من المصادر والمراجع المعتمدة.
4- إثبات النتائج والمصادر التي توصلت إليها في خاتمة البحث.
5- توثيق المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء لهذا الموضوع (محمل الحج: دراسة عقيدة وموضوعية)

على الشبكة العنكبوتية والمكتبات، وحسب الوجه والكمان لم أجد من قررد لها بحث
متكامل الأركان وعن الجانب الغدي فيها، وجدت بعض الدراسات السابقة عن المحمل،
وهي كالآتي:

- محمل الحج الشامي دراسة توثيقية، منير كريل، فالمؤلف قام بتحليل رحلة المحمل وقام
بوصفه لم يطرق إلى الجانب الغدي في المحمل.
- محمل الشريف ورحلته إلى الحرميين الشريفين، يوسف حاج وصلاح كولن
- وأخرون- ترجمة: د. حازم مفيد منتصر، وقد ذكر رحلة المحمل إلى مكة والمدينة،

- 510 -
وتكلم عن كمودة الكعبة التي تحملها، وطرق الحج، ولم يتطرق ما سوف أنطلق إليه
في بحثي عن الجانب العقدي في المحمل.

خطة البحث:

لقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- المقدمة:

- المبحث الأول: محمل الحج

   المطلب الأول: تعريف المحمل.
   المطلب الثاني: نشأة المحمل.

- المبحث الثاني: منع بدعة محمل الحج.

   المطلب الأول: وصول المحمل إلى مكة.
   المطلب الثاني: التبرك بالمحمل.
   المطلب الثالث: حادثة المحمل الشهيرة.

- المبحث الثالث: بدعة التبرك بالمحمل.

- الخاتمة.
البحث الأول: حمل الحج
• المطلب الأول: تعريف المحمل
  1. تعريف المحمّل في اللغة: مُحمَّلٌ من حمل الحاء والميم واللام أصل واحد بديل على
    الحال الشيء، يقال مثلاً حملت الشيء حملًا. والحج: ما كان على ظهر أو رأس
    وحملة يحمل حملًا، فيهم مُحمَّل وحمل، والحمل بالكسر: ما حمل، والضمن: ما يحمل
    عليه من الدواب.
  2. والمحمل: أحد مئام الحجاج، والمحمّل: الذي يركب عليه، يكسر الميم
    والمحم للجسيم الحجاجي، والمحمّل: كمبيّر الهودج، وهي لة كالمحفّة إذ لا تحمل على
    ظهر الحمل.
• تعرف المحمّل في الأصطلح:
  المحمّل: اسم الذي أطلق على حمل الإبل التي تحمل الصرفة، المرسلة لأهالي
  الحرميين الشريفين، مع فئق الصرفة، وكان يتم إرساله في شهر شعبان من كل سنة، ويقام
  حفل توقيع كبير، وتتوجه الأفاقة إلى الحجاز.
  وكما أن المحمّل يعني الهودج المحمّل، وغالباً ما يُقصّد لركوب النساء على
  الرحلة، والمحمّل هو وئدٌ عبّد من الفئاق المُسرّفة بالآباء القرآنية، كان
  يحمل على جمل خاص ضمن مركّب خاص مع قافلة الحج، ويكون هذا المحمّل أسوار
  للكعبة المشرفة (الكسوة)، ويكون مغطى بقمصان محيط به من جميع الجهات، وللحمل
  قاض تحال إليه الخصوصيات الشرعية، وكان إذا دخل الحجاج محفظة ما أو منطقة ممتعة
  ووقعته بنينه مساحات جاز في هذه الحالة لأمير الحج أو حاكم المنطقة أن يحكم بين
  المشاكلين، وأما إذا كان التنازع بين الحجاج واهل البلدين فلا يحكم بينهم إلا حاكم البلدين.
• المطلب الثاني: نشأة المحمّل:
  المحمّل المصري:
  المحمّل مصطلح أطلق في العهد المملوكي للدلالة على الكسوة المعدة للكعبة
  المشرفة والمصنوعة في مصر، وقد كانت تُحمل في شهر رجب من كل سنة، من قبل
  الأعيان، حيث يُطَّف بها في القاهرة، إذ يبدأ موسم السفر إلى الحجاز لأداء فريضة
  الحج.
  وطبق عليه أيضاً المحمّل الرجبي لأنه يدأبه في شهر رجب في الأعيان
  الكبيرة في البلد، وهي عادة كانت على مصر في العهد المملوكي، فيحتفل أهل
  مصر بمحمّل المحمّل الذي يحمل كسوة الكعبة المشرفة، والذي يخرج خروجه الأول
  عندما يُؤدي بالكسوة من دار الصناعة، حيث تضريح خيمة كبيرة على باب المقصورة فيحضر
  الأعيان كله، ولواء الأمور والحكام والقاضي، بكل واحد مع أناثه وكله واحد مجلس
  معلم.
  وجرت العادة على إرسال كسوة للكعبة تعظيمًا لها، فقال المحمّل باتي من مصر
  في كل سنة لأن الكسوة في الأصل كانت تأتي من الخلفاء العباسيين قبل أن ينقل ألوه
  إلى مصر بعد اجتياح الحلاف لبغداد، واستمر مجيء الكسوة من مصر حتى أعلن أمير مكة
  الشريف الحسن بن علي الثورة على الحكومة التركية، مندباً باستقلال البلاد العربية سنة
محمل الحج:
دراسة عقدية وموضوعية

فاطمة عبد الله المنصور

1343 هـ، واستمر إيوان الكسوة من مصر حتى وقع خلاف بين المصريين والشريف.
الحسين سنة 1341 هـ حتى عاد المصريون بالكسوة من جديد، فكساهم الشريف بكسوة
كانت مودعة بمدينة المنورة من الحكومة التركية، فما كان عام 1343 هـ كانت مكة
المكرمة تحت حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فكضاها، وفي سنة
1344 هـ كساهم المصريون على عادةهم، ووقع حدثة محلمة بمنى، فاستمر
المصريون من مجيء الكسوة عام 1345 هـ فكضاها الملك عبد العزيز وصنع دارا لحيال
كسوته بمنى، وكتب على الكسوة آيات مناسية ومساء على غير النسق المصري، واستمر
عمله إلى سنة 1355 هـ، عندما اصطل لهم الملك عبد العزيز مع المصريون فأكمل
بكسوة من مصر على هيئة الأولى، إلا ما كان من تنمية السادات، ولم يزل
المصريون يتابعون بالكسوة على هيئة الأولى حتى عام 1375 هـ أي بما المصريون
على عادةهم، ولكن بدون ذكر الأسماء الحاكمة.

المبحث الثاني: منع محمل الحج

المطلب الأول: وصول المحمل إلى مكة.

بعد رحلة طويلة يصل المحمل إلى مكة، فإن من العادة أن يقف الركب
المصري بالمحمل الذي يحمل كسوة البيت المثبته في العرسات، على نحو ما يقف الركب
الشامي بالمحمل الذي يحمل كسوة الحجرة النبوية بعرفات أيضا، يقفان متسامينين، ويفر
الوفود مما فارغة واحدة، وفي يوم النحر تنافك كسوة الكعبة الشريفة المقدسة إلى مكة
بندقها أهل الحجد، والشبيبي صاحب المناطق المبارك، وطوبول تضور من ورائها
وأماهم، والرايات متنوعية حداه حتى وصلت إلى المحل الرفع، فتحلى أمرها وتعلقتها
وشيام بأمر في عادة ما يكون من الفشل والإكحال السادة الشبيبيون، وقامت بذلك
الموظف من أهل البلد، فإذا البيت المبارك يؤول بزيادة ما رأى السائد منها حسنا وجمالا
وبهاء.

وفي صباح يوم عرفة، هناك وقف المحمل المصري في موكب الخاص وقد
اصطلح Persistent واجد النظامة المصرية والعربية، فرسانا وركابا، ومشاهد أمام
الواقين، وكل منása كصعيد واحد يواجح ربوهم في أسر بالنعل، وقد تساءل هؤلاء
الشريف والمشروف، والمجهول والمورف، والجبل والحبير، وانطلاق المدفع
طلقات متعددة اشعلوا بوصول الشريف لموقف، وصدص المصري المزارع العربية
بالحث، ويستأنف الخطاب خطبه بالدعاء والثليجة، وعندما يتم الخطاب خطبة وينزل
المحمل المكافئ تصدع بطلقات السرور، والموسيقى تصدح بنغمات الحبور، والناس
أخذو بالفقر من عرفات إلى المزدففة.

المطلب الثاني: التوترك بالحمال.

كان واضح عند كل من وصف المحمل وذكر مراسمه ورحلته، أن يذكر ما
يحمل من ناس من التوترك به، فقد كان من عاداتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التي تحمل
كل سنة البيت الحرام في مصر وبمرونا بها في وسط القاهرة، وتحمل المعمر جانبا منها
للتوترك بها، وإذا صر إلى مكة صرس بذلك، وجدف به في الكعبة كما يطوف الناس، وينزل في
مشاعر النسك كعذرات، ومن كأنه من الحجاج، ويوضع في الحرم فيترك به الجهاء، ثم
يخل السور الحرمي مع الزائرين، ويوضع في حجرة هناك، كما يوضع في المسجد
الحرام قبل أيام، ثم أصبح يتورك به إذا عادوا به إلى البلدان التي خرج منها، وكان أيضا

- 513 -
حوليات إداب عين شمس
المجلد 49
عدد إبريل - يونيه 2021

من عادات الأهلية إحضار أولادهم الرضع لرواهم المحمل ويلمسون فيه لذورهم ويكفوا إذا لم تستطيعوا لمسة ذفوقولا بنادينهم إلى حدم المحمل بعد أن يضعها فيها شيئا من النقود أو يثوبونها بالحوب البيضاء أو القطير فيأخذ الحدم ذلك منهم ويردونه إلى أربابها بعد إمرارها على المحمل، والذي دعا العامة إلى ذلك ما يعولونه من أن المحمل يوضع داخل المسجد الحرام كما يوضع في المقصورة النحاسية التي حول قبر النبي صلى الله عليه وسلم فرب يعولن البر الفوق المحمل يزور الأماكن المقدسة.

الطلب الثالث: حادثة المحمل الشهيرة.

هي حادثة وقعت في مبنى بين الإخوان النجديين والمحمل المصري، فبعد أن استتب أمر الحجاز الملك عبد العزيز أرسلت الحكومة المصرية كسوة كعبة للمحمل وما يتبعه من جد وغير ذلك فكسيت بها الكعبة في ذلك العام، وهو الموسم الذي وقعت فيه الحادثة، وحانت المحمل المصري وقعت في مبنى ليلة الوقوف بعرفة عام 1442 وتحدد من الحوادث الثلاثة، فقد كان النجديين راغبين للمحمل وعندما دخل المحمل مكة المحكمة عاصرت مجوعة من الحجاج "الإخوان" وقضو في مغارة الحادمة: "إذا لم يكونوا حاملين للسلاح في مبنى وكانوا محتجين على وجود فرقة مؤسفة، وبلا أن يُشتبه بالصمود والمرعية فتح الصحن المصري النار عليهم واطلق المدافع الرشاشة، وبئس ذلك عن وقعأ قل وجرخ. عند علم الملك عبد العزيز بالخبر فقوض ابنه سعود على الفور بتهيئة الموضوع قبل أن يشاد الأمر.

وقد نشرت واقعة المحمل بجريدة الأهرام "24 يونيو 1926"، ويكشف هذا البلاغ تفاصيل الموضوع.

نص البلاغ: "جاء المحمل المصري من جدة وخيبر في مكانه المعتاد من ضاحية مكة ثم انتقل منها يوم التروية إلى "منى" حيث بلغ أخه بالصدر، وهكذا ارتفعت أصوات أوقات حرس المحمل فاستكثرها العرب من النجديين، وغيرهم الذين يتقودون حرمة جميع المزارعين ولا سيما في هذه المشاعر العظيمة. فاجتمع بعض الغواغاء المجهولين منهم إلى مصدر الصوت وكثر التغط في ذلك وكان مع المحمل بعض الحامية النجدية فأخذوا بيدون الغواغاء لمصري والعند وروم«. فالوصول إلى لجاء الملك "عبد العزيز" فرمل في الحال نجله سمو الأمير فيصل بقوة فنهب للكعبة المحرمة، وطلب من رجال المحمل أن يفقو في أمكنهم وأخذ بقايا الغواغاء، وطلب زيادة من ما أتى بهما فأمه سمو الأمير سعود مع قومه، وبينما جدد الحكومة دافع الغواغاء وإذا رجال المحمل يطلقون الدافع والأسلحة التي معهم بغير حساب على الأماكن التي يخيم فيها الحجاج النجديين، قتل من الأبرياء الذين هم في أمكانهم خمسة عشرين بين رجل وامرأة وظل قتل أربعون بعيرا. ولما تصل الأمر لهذا الحد خرج جلالة الملك "عبد العزيز" جلبه يحكم أولاده وأفراد عائلته وحاشيته، وكان أهل نجد في أشد ما يكون من الحقن ولكنه خاطبهم: وقال: "أذكركم بابنا في هذا المقام ثم أذكركم بشرفكم وحاتكم وأخباركم بنا هذا المحمل لا يمكن أن يتجاوز عليه أحد واحد ممن معي بقية من حياته، ولا سمع بذلك أهل نجد ورغبوا أن الأسماه من بلاء لم ينبوغوا، ورجع عليهم على سبيلي حتى أرشد جميع تلك الناس يوضع دافع إلى أمكنهم، وطالت الفتنة ثم سار المحمل محتفا بقوة من قيد الحكومة ولم يص منهم أحد لأي وساد السكون والوفاق، ولم يحصل ما يدرك بعد ذلك".

- 514 -
محمل الحج: دراسة عقلية وموضوعية
فاطمة عبد الله المنصور

ولو نظرنا فيما حدث وما حصل من إزهار أرواح بريئة، سندّ أن وجود العساكر والأسلحة والمدافع بأيديهم كان من أهم أسباب وفوق هذه الحادثة والتي راح ضحيتها الأبرياء من الحجاج، فوجبت عن حمل السلاح وهو المثير عن النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث: “لا يُحكم بناء السلاح”، فحديث الرجل
صلى الله عليه وسلم يدلان بظاهره على أنه لا يجوز حمل السلاح مطلقا، وكرهه الحسن البصري نمسكا بظهار الحديث، وقال عكرمة: إذا أحتاج إليه مأمورة أو عليه الفدية، وذهب الجمهور إلى أن هذا النهي إذا لم يكن ضروريا ولا حاجة، فإن كان ثم حاجة أو ضرورة، جاء، وحتجت دخول النبي صلى الله عليه وسلم عام عمرة الفضاء، وبما شرطه من السلاح في القرآن، وكذلك دخله عام مفتاح مطابقا للقول هو وأصحابه.
و هذا هو القول الأرجح: لننظامه لكل الأئمة، وأنه يمن مطلق سيؤدي إلى مفسدة راجحة من تطال المجرمين والمفسدين ونحو ذلك.

وكان الملك عبد العزيز قد أرسل برقبه إلى مصر قبل هذه الحادثة تكلم فيها عن الموسيقى وقال: إنها وردت مسبلة للجن وللمجسح، فإنها تتلى عن نذر الله في البلاد التي أوجدها الله لذكره، فلم يكن الاكتبر مقانا أو مشروعا.
ومما تجدر الإشارة إليه أيضا أن الملك عبد العزيز تعاون مع الأمير برونة فأرسل برقبة قبل فيها النحم والقرية الموسيقية المصاحبة إلى جدة، وعدم دخولها إلى مكة مراعاة لمشاعر المسلمين الذين يرون أنها لم تصل في أوقات العبادة، وكان ذلك قبل حادثة المحمول، وكان منصب القيادة: أنه يقبل منهم لغاية جدة فقط، لأن فريقا كبيرا من أهل مصر ونحوهم يدعون من الملاهي التي لا تصح في أوقات العبادة.

وعند وقوع حادثة المحمول وحذو القتل خرج الملك عبد العزيز نفسه، كان قد أرسل ابنه قبل ذلك، فخرج بنفسه وقابله المنجبين، وقال لهم: إذا كنتكم الله، أتفرحكم دينكم، أتكركم حسبكم الإسلام وشيمكم العربية أن حاجب بيت الله ضريبولنا، وهم في وجوهنا، فلا تناديه بسوء، وفي هذا العنق دم يجري.

فبعد النظر لهذه الحادثة، والتي وقعت بين المسلمين، والتي ذهب بسبها ضحايا أبرياء، نجد من المهم الحفاظ على الأمن، ومنع الفرق العسكرية المحمولة بالأسلحة من الدخول للكمالة والمحرم.

• المبحث الثالث: دعوة التبريب بالمحمل.
• المطلب الأول: التبريب وأقسامه.
• تعريف التبريب:

البركة: هي كتلة الخير ويثوبه، وهي مأخوذة من البركة بالكسر، والبركة: مجمع

وهو من برك البطريرك إذا ناخ في موضوع قلبه، وتطلق البركة أيضا على الزيداء، وكل شيء ثبت واقع، فقد برك، والبركة الأولى الكبيرة، والبركة بيكر الجاهز، كانت بذلك إقامة الماء فيها، والبركة.

قال الراعي: "البركة هي ثبوت الخير الأول في الشيء"، قال تعالى: "ولكن من أهل القرى أتمنوا أن تكونوا للใคร على بركات من السماء والأرض الأعراف: 96"، وسمي بذلك ثبوت الخير في ثبوت الماء في البركة، والبركة:
والبركة: طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أولى: 515 -
حوليات آداب عين شمس - الجلد 49
(عدد أبريل - يونيو 2021)

- أن يكون البرك بأمر شرعي معلوم، مثل القرآن، قال تعالى: (كتاب أزنتنا إليه مبارك) ص: 29.
- فمن بركته أن من أخذ به حصل له الفتح، فقد أنزل الله بذلك أمراً كثيراً من الشرك، ومن بركته أن الحرف الواحد بعشر حسنات، وهذا يؤثر للإنسان الوقت والهدى، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.
- أن يكون بأمر حسي معلوم، مثل: التعلم، والدعاء، ونحوه، فهذا الرجل ببرك عمه ودعوته إلى الخير، فيكون هذا بركة لأنها ناقة منه خيراً كثيراً.
- والمبارك الذي قد باركه الله، كما قال المسيح - عليه السلام - (وجعلنا مبارك) ص: 31، كتابه مبارك، قال تعالى: (وأجابوا قال أزنتنا إليه مبارك) ص: 29، وهو أحق أن يسمى مبارك من كل شيء كثرة خبره وندفعه، وجدها البركة فيه.

- تبرك بدعى:

وهو البرك بما لم يرد دليل شرعي يدل على جواز البرك، بمعنى أن الله جعل فيه بركة، أو البرك بشيء الذي ورد البرك فيه مما ورد في الشرع البرك.

وعلى ذلك لا شك حكراً؛ لأن فيه إحدى عبادة لا دليل عليها من كتاب أو سنة، لأنه جعل ما ليس بسبب سبب فهو من الشرك الأصغر؛ ولأنه يؤدي إلى الوقوع في الشرك الأكبر.

فمن يقرأ في كتاب (الأصول) لأبو الوليد: "أن إمايل عليهما السلام لما سكن مكة، وولد بها أولاد كثيرون حتى مالوا مكة... ضاقت عليهم مكة، وزوّحت فيهم الحروب والعدوان، وأخرج بعضهم بعضهم، ففسخوا في البلاد... وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأيون والحجارة أنه كان لا يضيع من مكة طائعاً إلا احتمل معه حجاراً من حجاج الحرم، تطعيمًا للحرم وصيابة بكمة، فجعلوها بركة ووضوء، وطافوا به كطولهن بالكعبة، تمنى منهم بها، وصيابة بالحمر وجبلاً له، وهم بعد يتطوعون الكعبة مكة، ويجبون ويعتمرون على إبراهيم ويسامع عليهما السلام، ثم وصل ذلك بهم إلى أن عبروا ما استحموا، ورواهم ما كانوا عليه، واستبدلا به بابن إبراهيم وإسحاق عليه السلام، وفجروا الأيون، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم.

- أنواع التبرك البدعى:

المطلب الثاني: بيعة البرك بالمحمل.

كان الصبر العاملون قد تعودوا أن يرسلوا إلى مكة عن طريق ولائهم كل سنة محملاً بحمل الكسوة للعبة المشرفة (المحم) جمل منصب عليه هودج، ويزين بتناغم الزينة يجنبونه في مقدمة ركب مقاتلة الحج، ويأتي في موكب من الطول والزمر الذي لا يتقن مع فصيلة المكان، بل جعلوا ذلك كداول الشيخة في فتوهم العامة أن المحمل جزء من فريضة الحج، والبعلاع في تعظيمه حتى كان الناس يضعون به ويبقين عليه.

وإذا ظننا في أقوال العلماء عن البرك البدعى، نجدنا هي ما قال في بيعة البرك بالمحمل في كالبرك بالمحمل، ولا شك أن البرك بالإحرام والأحجار والعبور دونها، على نوع من أنواع البرك، من سمع أو تقبل، أو الانتساب، أو غيرها تبرك وتتعظى محمل بانجاء إله العبد، ولا يفعل إلا الجاهل، لأنه إدراك عبادة ليس لها أصل في الشرع، ولأنه من أعظم أسباب الوقوع في الشرك الأكبر، ولما روى أبو
محمل الحج: دراسة عقلية وموضوعية

فاطمة عبد الله المنصور

واقد الليلي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حديث، ونحن حديث عهد بفكر، وللشركين سدة يتكونون حولها وينطون بها أسلحتهم وأسلحتهم، بقلال لها ذات أنواع، فمرنا بسدة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواع كما لم تجعل ذات أنواع، فقال صلى الله عليه وسلم (اللهم أكبر، هذا كما قالت في إسرائيل: اجعل لنا إلىها كما لَّهُمْ آيَةً).


فما طلب دحاء العهد بالإسلام من الصحبة شجرة تبتكون بها تقليدا للمشركين

أدرك عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، وأخبرهم أن طلبهم هذا يشبه طلب بني إسرائيل من موسي عليه السلام أن يجعل لهم آية تقليدا لمشركين زمانهم، فطلبهم مباميه لطلب بني إسرائيل من جهة طلب النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين فيما هو شريك، وإن كان ما طلبه هؤلاء الصحابة من الشرك الأصغر.

ومن المعقول بالضرورة من دين الإسلام أنه ليس هناك حجر أو غيره يشرع مسحه أو تقليبه تربكاً، حتى مقام إبراهيم الخليل - عليه السلام - لا يشرع تقليبه مطلقاً مع أنه قد وقف عليه، وأثرت فيه قدمة - عليه السلام -، وهذا كله قد أجمع عليه أهل بلد واحد.

ومسح الحجر الأسود وتقليبه، وكذلك مسح الركن اليماني في أثاث الطوات كما هو من باب التعبئة تعالى، وتباعة سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن قال عمر رضي الله عنه لما قبل الحجر الأسود: (إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تتمتع، ولولا أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على ما قبلك) ففيتن لنا أن المحمل وما على أيدي من تشك العلماء به، فكان يلزم منعه حفاظا على صحة اعتقادات المسلمين وإتباع لرسولنا عليه الصلاة وسلم.

• المطلب الثالث: آثار بدعة المحمل.

فقد جاء الحكم صريحاً فين أحدث في الذين فقال عليهم الصلاة والسلام: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

وقد أمرنا بالإتباع ونهينا عن الابتذال، وذلك لجمال الدين الإسلامي، والاعتنا بأثره الشريعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وثقله، أهل السنة وجماعة بالقبول، من الصحاة والتابعين لهم بإحسان.

وفي هذه الأحاديث تجدر من إحداث الدعوة، وتثبيت بأنها ضلالة، تتبناها للأمة على عظيم خطرها، وانغيراً لهم عن أقرا به، يقول ابن القيم: فإن السنة بالذات تحقق الدعوة ولا تقوم لها وإذا طالت شمسها في قلب العبد فقدطعت من قلب ضباب كل بدعة وأزال الظلمة، كل ضالة لا سلطان للظلمة، ولا يرى العبد الفرق بين السنة والبدعة ويعنيه على الخروج من ظلمت إلى نور السنة لا م занاة، والجهة يقتبه كل وقفت إلى الله بالاستعانة والإخلاص وصدق النوايا إلى الله والهجرة إلى رسوله بالحرص أو الوصول إلى أقواله وأعماله وهديه وسنته فإنه كشفه إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن هاجر إلى غير ذلك فهو حظه ونصبه في الدنيا والآخرة والله المستعان.
حوليات آداب عين شمس - الجلد 49

(عدد أبريل - يونيو 2021)

ولعب أن الأفكار من لواعر البدعة والرقعة من سمات أصلها يقول سبحانه

وتعالى: "ولا تكونو كاذبين تقرروا واختلقوا من بعضاً يجهلهم العبّان وأتّلك لهم عذاب

عظيم" (10: 5). قال قتادة: يعني أهل البدع.

فإن من مكارات الفقرة الجسيلة والتي تقع على الأمة ما يحدث بسبباً من ذهب

قوة المسلمين: القوة المعنوية، القوة المادية، لما تسبب الفقرة من تناكر وتفاوت بين

الجماعات المسلمة كما في الحديث: "يكون بعضهم بهللاء بعضهم، ويبين بعضهم

بعضاً".

وذلك مما لا شك فيه أن الهزيمة والفشل تصب في الجماعة المتفرقة، المختلفة فيما

بينها، والمعرضة على قيادتها، إذ كيف يتصرون ويعملون وهم لم يتصروا بعد على

هوى أنفسهم، ولم يغلبو شيطانهم.

وقد تبين المولى العزيز سبحانه عيادة المؤمنين على ذلك، وأمرهم بالاجتماع على

طاوع الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ليتحقق لهم النصر على عدوهم، ولكن إن

أبى إلا الفرق والاختلاف فألحاق بهم بالهزلة والفشل.

وقال: "يا أبا ذيئل إن ألمت أنا إذا كنت ففأذنوا وناواكرو اللّه كثيراً

عنكم تخلتون واطيعوا اللّه ورسله ولا تتنازعوا وفينا تغلب ريحكم واصبروا إن اللّه

مع الصادقين" (الأفاك من الأنفال): 34-45.

فهذا أمر من الله جل وعلا بطاوع الله ورسوله فيما أمرنا به ونهانا عنه، ولا

خالف thiệtاقوا وتخالف فلوكم ففعتهم وشاقوك ولفصاكم واسمسكم ووحدكم، وتقطع دوالكم،

ويخلكم الوهن الخلل".

فوجد علية العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأسرى مع

الجماعة المسلمة على السراط المستقيم ونكون صفا وحنا يعلوا، وبرد كيد الأعداء،

متكرين قول المولى عز وجل: "واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا" (10: 5).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة على رسول الله، وبعد:

ففي كتاب بثنا المواقف والذي أريد أن أوضح فيه مظاهر كانت لدى

المسلمين، وهو مجملож غير مشاعر عامة عن المسلمين في تلك البلدان التي

تبعد عن مكة كثيراً، وبدى تشكيلهم وحجم لهم، ولا يلامون في ذلك فقد كان رسولنا صلى

اللّه عليه وسلم بحب مكة، يقول عليه الصلاة والسلام: "يا أبا ذيئل إن ألمت أنا إذا كنت

ففأذنوا وناواكرو اللّه كثيراً"، فكانوا إذ رفع الجماعة تقطرت

فلوكم شوقاً لمكة وتحمر، وفوجهم من بعضاً يدعون العمل فكأن الواجب

علينا توضيح ذلك، كما كان هدي رسولنا صلى الله عليه وسلم، في حمايته جنب التوحيد

وقد كل الطرق التي تؤدي إلى الشرك، فوجد إحراز كل بدعة قد تؤدي إلى الشرك،

فالشرك ليس بالأمر الهين الذي يهان، فالشرك يفقد القلب والصدق، وإذا فسق الفصد

فسد العمل؛ إذ العمل بناء على الفصد، لهذا نجد جماعة المسلمين صلى الله عليه وسلم

لجانب التوحيد حمامة بالغة حتى قل كل طريق يمكن أن يكون درعية إليه، لأنه أعظم.
محمل الحج: دراسة عقلية وموضوعية

فاطمة عبد الله المنصور

الذنوب، قال الله تعالى: (إن الله لا يعفر أن يشرك به ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء) و(يشرك بالله فقد افترى إلهًا عظيمًا) النساء:48. فوجب التحذير من البدعة وما تؤدي إليه من الوقوع بالشرك، فالواجب على المسلم أن يوضح لأخوته الطرق التي قد تؤدي إلى الشرك لعظم ذنbies واتباعا لهدي رسولنا صلى الله عليه وسلم.

هذا وإن أحسنت فمن الله، وإن أساءت أو أخطأت فمن نفسي والشيطان
Abstract
Mahmal of the pilgrimage: a doctrinal and objective study
By Fatma Abd-Allah

The Mahmal of the pilgrimage (a stretcher with a canopy carried by camels) was very famous among Muslims, as it appeared in the Mamluk era to signify the cover prepared for the Holy Kaaba and made in Egypt, and a celebration used to take place in Egypt with the departure of the Mahmal attended by the dignitaries, princes, rulers and the judge. After the return of the Mahmal from the Hajj, the Muslim public used to take blessings from the Mahmal. Moreover, they started to bring their children to see and touch the Mahmal for blessing as it had been placed inside the Sacred Mosque and had visited holy places. And since taking blessing could be legal and could be heresy, it has been found that taking blessing of the Mahmal in that way is kind of the heresy blessing that the scholars had warned of, and that it was among the heresies that lead to polytheism, so it was imperative to work to prevent it, especially with the accompanying music bands that were roaming in the Haram and in places of Hajj, which are not accepted in times of worship, and all of this contradicts what the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, warned us of, and he, peace be upon him, was most keen on protecting the aspect of monotheism and blocking every path that leads to polytheism. So we must follow it, may God bless him and grant him peace.
محمل الحج : دراسة عقلية و موضوعية

فاطمة عبد الله المنتصور

14 انظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن حسن الجبري، ج 1 ص 55.
15 انظر: مراة الحرمين الرحلات الحجازية والحج ومعرفة الدينية، إبراهيم رفعت، باشا، ج 1 ص 13.
16 انظر: حمسون عاماً في جزيرة العرب، حافظ وهبة، ص 145، تيسير.
17 صحیفة أم القری، العدد (۲۸).
18 رواى مسلم في صحيحه (۹۸۸۹) الحج، باب النبي عن حمل السلاح بمكة.
19 انظر: فضائل مكة الواردة في السنة، محمد الغبان، ج 1 ص ۲۲۱-۲۲۲.
20 صحیفة أم القری، العدد (۲۷).
21 صحیفة أم القری، العدد (۲۶)، ونلاسترة في هذا الموضوع انظر: حاضر العالم الإسلامي، لوثر رودارد، تحقيق: شبکه أرسلان وعاجل توبی، ج 4 ص ۱۳۹، ومرأة الحرمین ص ۹۴.
22 صحیفة أم القری، العدد (۲۸).
23 انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد العثيمين، ج 1 ص ۱۹۶.
24 انظر: النهاية ، لأبن الأثير، أحص ۱۲۰۰.
25 انظر: الصحاح للمجوهرى، ج ۴ ص ۱۵۷۴.
26 انظر: الصحاح الوسیط ص ۵۲.
27 انظر: المفردات في غرب القرآن، ج ۱ ص ۸۲.
28 انظر: القول المفيد، ج ۱ ص ۱۹۶.
29 انظر: مجمل الأفهام، ابن القيم، ج ۳۴۷.
30 انظر : تسهیل العقيدة الإسلامیة، عبید الله الجبرین، ص ۲۸۹.
31 انظر: الأصول، لاين الكتیبی، ص ۷.
32 انظر: دعوة السجیح محمد عبد الوهاب أثربها في العالم الإسلامي، محمد السلمان، ص ۵۳.
33 رواى الترددی (۱۹۸۵)، وأحمد (۲۱۸۰)، قال الترددی: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألبانی في صحيح سنن الترددی: صحيح (۱۷۶)، ورسیم (۱۷۶).
34 رواى البخاری (۱۶۹۷) ومسیم (۱۷۸) من حديث عائشة رضی الله عنها.
35 انظر: تهذیب مدارج السالکین، لاين القيم، ص ۹۰.
36 انظر: الاعتصام، للشافعي، ص ۴۴.
37 انظر: تفسیر الطیبی، ج ۱ ص ۱۱، وزاد المسیر، لاين الجوزی، ج ۱۱ ص ۱۰، وتمسیر ابن كثير، ج ۴ ص ۲۳۰.
38 انظر: تفسیر الطیبی، ج ۱ ص ۱۱، وزاد المسیر، لاین الجوزی، ج ۱۱ ص ۱۰، وتمسیر ابن كثير، ج ۴ ص ۲۳۰.
39 رواى الترددی الحديث رقم ۳۹۴۶ ص ۸۸۰.
المراجع

- القرآن الكريم.
- الأصحاء، أبو النذر هشام بن محمد بن عبد الله ابن سائب ابن شرخ الكليبي، المحقق: أحمد زكي.
- ناحي الوصول عن جواهر القوام، ملتقى الحسيني الزيدي، ت: علي شريف، دار الفكر.
- بروت، 1414هـ.
- تبيير أنواع وأحكامه، د. ناصر بن عبد الرحمن الجنيبي، مكتبة الشد، الرياض، 1400.
- تسجيل العبقة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجنيبي، دار العصبي للنشر والتوزيع.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلمان، دار طيبة، الطبعة الثانية: 1420هـ.
- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزرقي، ت: عبد السلام هارون وأخرون، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، دار الكتب المصرية، القاهرة: 1420هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن: لأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
- جلال الأقم في فضل السنة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أبو بن سعد شمس الدين بن قيم الجزولي، المحقق: شبيب الأرناؤوط، ت: عبد القادر الأرناؤوط الناصر، دار العروبة، الكويت: 1487-1489هـ.
- حاضر العالم الإسلامي، لروبرت تودارد، تحقيق: زكيب أسألان وعجاج نويض، دار الفكر.
- لبنان، 1393-1413هـ.
- خمسون عاماً في جزيرة العرب، حافظ وحية، لدار الأفاق العربية، مصر-القاهرة: 1421هـ.
- ديوان الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثراها في العالم الإسلامي، محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، وزارة الشؤون الإسلامية والدعاية والارشاد، المملكة العربية السعودية: ط1422-1429هـ.
- رحلة الرمثات، مكة، لسانرة، ه. عبد الهاشمي، مؤسسة الفضلاء للتراث الإسلامي، الرياض: 1426-1427هـ.
- راز السير في علم الفقه، جمال الدين أبو الفرج الرحمان بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد الرزاق المدني، دار الكتب العربي، بيروت، ط1422-1423هـ.
- الصباح، لأحمد الجوهر، الطبعة الأولى، 1999م، دار جامع للفكر العربي، بيروت.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، مؤسسة أيلاد، ت: شبيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 2000م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك بن القرمدي، تحقيق وتعليقات: أحمد شاكر (ج1، 2)، محمد فؤاد عبد الباقى (ج3)، وإبراهيم عطية، بعض المدرس في الأزهر الشريف، (ج4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البيض الحربي، دار الفكر، ط: 1395-1425هـ.
- شرح السنة، للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف الأزيدي، تحقيق: أبي بكر خالد بن قاسم.
- شرح مسلم للجوهر، دار الفكر، لبنان، عن الطبعة المصرية.
- صحيح الإمام البخاري، تحقيق: محمد جوهرية، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، محمد عبد الباقى، دار الفكر، ط: 1395-1425هـ.
- صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقى، دار الفكر، ط: 1395-1425هـ.
محمل الحج: دراسة عقلية موضوعية

فاطمة عبد الله المنصور

- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتوب الإسلامي.
- عجلان الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبر، تحقيق: د. عبد العظيم رمضان، مطبعة دار التكر المصرية بالقاهرة.
- تقرير الباحث عن صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة دار الجيل، بيروت.
- ضياء الدين مكة الوردة في السنة جمعا ودراسة، د. محمد عبد الله بن علي بن عوض الهبوب، دار ابن الجوري.
- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت مكتبة النثر، تحقيق: د. محمد بن ناصر الحضراوي، مكتبة العلوم والحكم، ط 1412.

- مجمع يدو سيف الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النحدي.
- مجمع الرسائل الكبرى: شيخ الإسلام ابن تيمية، د. إحياء التراث العربي.
- منفصل عن الصف وألفاظه، د. أحمد بن محمد بن أحمد بن عهد الحضراوي، تحقيق: د. محمد بن ناصر الخزيم ود. محمد بن سيد أحمد النساسي، مكتبة زهراء الشرق، ط 1401.
- محلل الحب ورحلته إلى الحرمين الشريفين، صالح كولن، يوسف جاغلر، ترجمة د. حازم عبد العزيز، بيت النيل للطباعة والنشر، ط 1433.
- مدارج السلاك بين ميزان أيوب عبد وليد بن مسلم: محمد بن أبي بكر شمس الدين بن القيم، ت محمد خالد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط 1375.
- رواية الحج والرحلات الحجازية والجغرافيا، الوليد إبراهيم، رفعت باشا، ط مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1444.
- المدرّك على الصحيحين: الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحكيم، ت: مصطفى عبد القادر، ط مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1411.

- المسند: لأحمد بن ن biên، ت: مجموعة من المختصين، مؤسسة الرسالة، ط 1420.
- محجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، محمد أحمد دميان، دار الفكر، ت: بيروت، ط 1430.
- محجم المجمع في المصطلحات العربية والمفلقاتية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية، والتركية، د، حسن حافظ، بيروت، ط 1399.
- محجم مقالات اللغة: لأحمد بن فارس بن أحمد السلاف، ت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1399.

- محجم وهوبي، محجم اللغة العربية بالإبراهيم مصطفوي، ت: د. سهيل صابان، مكتبة الملك عبد الوهاب.

- الوافدات في غزوات القرآن، أبو النجاح الحسين بن محمد بن حسن، ت: مكتبة الكتب التركية، ت: د. محمد بن حسن الحسن، ت: د. محمد بن حسن الحسن، ت: د. محمد بن حسن الحسن.

523